# النوازل العقدية عند المغاربة: مناهج ونماذج

**د. عز الدين كشنيط**
**المركز الجامعي لتامنغست**

## ملخص البحث

**هذا البحث** ... محاولة لتكوين صورة واضحة المعالم عن النوازل العقدية في الغرب الإسلامي، ومناهج المغاربة في علاجها، مع تقديم نماذج توضّح ذلك، وقد تناولت فيه الكلام عن المفهوم والخصائص ومناهج التناول (فقهية–كلامية– صوفية)، مع تقديم نماذج علاجية في هذا الباب.

**الكلمات المفتاحية:** نوازل – عقائد – المغرب الإسلامي.

## *Abstract*

This research is an attempt to form a clear picture of the Emergency questions about some Islamic beliefs appeared in the western part of the Islamic world, and how did the religious scholars treat these problems and solve it, With examples about that.

**Keywords**: cataclysms - doctrines - western Muslim.

*******

**مقدمة :**

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أمرين؛ أحدهما أن هذا الضرب من النوازل لا تزال حاجة الناس إليه متكررة والأمر الثاني أن المغاربة قد أصبغوا عليه طابع بيئتهم الاجتماعية والثقافية من حيث مادة النوازل ومن حيث منهجية المعالجة،إضافة إلى المعلومات

الأنثروبولوجية والبيئة الاجتماعية القيمة التي تحملها تلك النوازل، وقد تناولت فيه الكلام عن المفهوم والخصائص ومناهج التناول (فقهية-كلامية- صوفية)، مع تقديم نماذج علاجية في هذا الباب، في ثنايا مباحث موضوع وسمته بعنوان [علاج النوازل العقدية عند المغاربة (مناهج ونماذج)]، وقصدت منه التنبيه على بعض جوانبه دون قصد إلى استيفاء مباحثه، لأنّني قد وقفت على مسائل هذا الموضوع في بعض كتب فرسانه، فوجدته بحرا خضمّا لا ساحل له، وأيقنت أنّ المقام لا يسعه، فأحببت أن لا أحرم نفسي والقارئ الكريم من معاينة لُمعٍ من بريق دُرره وجواهره، في نظرة عجلى مع بعض اللفتات المهمّة التي خطرت بالبال حين التجوال بين مباحثه، وعزائي في ذلك أنّ ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جلّه، وأملي معلق بفسحة من العمر أتمكن فيها—إن شاء الله تعالى- من استيفاء مقدّمات مباحثه وإحكام نسيجه ونتائجه، فيما يليق بمقامه، وقد أحببت أنْ يكون أكثر اعتمادي في عملي هذا على أشهر كتب نوازل المغاربة، وهو كتاب (المعيار المعرب للونشريسي)، مُتناولا الموضوع من خلال النّقاط الآتية:

المطلب الأول —كلام في مفهوم النازلة العقدية.

المطلب الثاني —كلام حول الخصائص العقدية للمغرب الإسلامي.

المطلب الثالث —كلام في ذكر أصناف النوازل العقدية بالمغرب الإسلامي.

المطلب الرابع- كلام في مناهج المتناولين لهذه النوازل ونماذج تمثل لها.

المطلب الخامس- نموذج علاجي مقارن.

وختمت ذلك بما رأيت ضرورة التنبيه عليه والتوصية به؛ لأهميته.

## المطلب الأول – في مفهوم النازلة[1] العقدية:

تطرّق بعض العلماء إلى التعريف بالنازلة فذكروا بأنّها الوقائع الجديدة التي تتطلب اجتهادًا وبيان حكم، أو هي الواقعاتُ التي يحتاج الناس فيها إلى الفتاوى[2]، وقد اشترطوا في حدّ النازلة أمورا ثلاثة؛ وهي الوقوع، والجدّة، وشّدة الحاجة إلى بيان أمرها؛

وعلى ضوء هذا المفهوم يمكن أن نعرّف بالنازلة العقدية أنها: (ما استجدّ وقوعه من المسائل العقدية التي تستدعي بيان حكم الشرع فيها).

ولا شكّ أنّ قواطع العقيدة مما لا يجوز الاجتهاد فيه، وأقصد بذلك بعض ما يعتبر عند العلماء من قبيل (ما علم من الدين بالضرورة)، غير أنّ العقائد الإسلامية ليست جميعها على هذه المرتبة العالية من القطعية ثبوتا ودلالة، ومن هنا ساغ الخوض في كثير من جوانبها المختلفة؛ نقدا لبعض نصوصها من جانب ثبوتها وإفادتها العلم، ثمّ فهما وتفسيرا لكثير من نصوصها التي تستند إليها.

وهذا ما يسوّغ لنا إدراج المسائل العقدية المستجدة ضمن النوازل التي يسوغ للمجتهدين النظر فيه، للوقوف على حكمها. ونعلم منه يقينا أنّ القول بعدم جواز الاجتهاد في مسائل العقيدة ليس على إطلاقه، بل إنّ الحاجة إلى الاجتهاد في بعض المسائل العقدية أشدّ بكثير من جمهرة من المسائل الفقهية غير المنصوص على حكمها في الكتاب أو السنة أو تناولها الإجماع.

وعلى الرّغم من ذلك فإنّ عدد هذا الصنف من النوازل ليس من الوفرة التي تضاهي النوازل الفقهية، ولذلك لا تجدها في كتب النوازل إلا في أبواب محصورة.

هذا من حيث المعالجة الكمية، أما المعالجة النوعية أو الكيفية فقد اهتمّ بها العلماء كثيرا، لعظيم خطرها، فتجدهم يسودون المطولات، ويشرحون المختصرات، في علاج النازلة الواحدة من نوازل هذا الشأن، وهو ما أثبته كثير من مؤلفي هذا الضرب من النوازل في مقدمات كتبهم.

والحقّ أنّ مفهوم النوازل نادرا ما ينطبق انطباقا تامّا على ما يعرضه المغاربة في باب العقائد؛ وأقصد بذلك اتّصاف النازلة بالجدّة المحضة، مما لم يسبق وقوعه، والغالب على نوازلهم الجدّة النسبية؛ أي تكون مما سبق وقوعه، غير أنّها تباين أصلها من بعض الوجوه، كتغير أسبابها، واختلاف الواقع المحيط بها، فوقع التجدُّد في بعض أحوالها، حتى صارت

كأنها نازلة جديدة؛ كبعض الاعتقادات التي نشأت عن مطالعة بعض العلوم العصرية، كمسألة معرفة جنس الجنين، وغير ذلك.

يضاف إلى ذلك أنّ بعض المسائل هي نوازل عند قوم دون آخرين؛ فإنّ بعض المسائل العلمية المشكلة لا يتداولها إلا أكابر المحققين، ولا تعني العوام إلا من بعيد، غير أنّ إلحاح الساحة العلمية في تطلّب حلّ شاف بموضوعها ينزلها منزل النوازل.

**المطلب الثاني – الخصائص العقدية للمغرب الإسلامي:**

على الرّغم من بعد هذا القطر عن منشأ الحضارة الإسلامية، ومركز حركتها الفكرية والعقدية الأوّل، فإنّ المغرب الإسلامي رقعة زاخرة بمختلف المذاهب العقدية، وبأنواع من التوجهات الفكرية، والسبب في ذلك أنّه كان ملجأ لبعض المضطهدين فكريا وعقديا بالمشرق، وكان كثيرٌ من أرباب النِّحَل المختلفة في المشرق يرون فيه سوقا واعدة يتوقون لترويج منتوجهم الفكري والعقدي فيه، ويرون فيها أرضا خصبة تبشر بمستقبل زاخر لما تقبّلته من النحل.

فورد هذه البلاد دعاة مذاهب شتى؛ .. خطب وُدّه المعتزلة، ودعاة التشيّع الفاطمي، وطلائع الخوارج، وراجت فيه بعض أفكار الفلاسفة، وعقائد المتصوفة.

ويضاف إلى ذلك بعض العادات والاعتقادات التي عمّرت في هذه البلاد قبل الفتح الإسلامي.

وقد تدافعت هذه العقائد والأفكار في هذه الرقعة تدافع الليالي والأيام، غير أنّ المميّز في هذا البلاد أنّه لم يعمّر فيه من تلك النزعات والأفكار والعقائد الواردة عليه إلا النادر منها، وبشكل محدود: كالعقيدة الإباضية، ولم تسلّم قلوب المغاربة قيادها عبر تاريخ الأمّة الإسلامية لغير عقائد أهل السنّة والجماعة، وفقه أهل المدينة وعقائدهم.

والسّر في ذلك يرجع إلى التمكّن المبكر للإمام مالك ومذهبه في هذه البلاد، فإنّ المحبة الكبيرة التي يكنها المغاربة لعالم مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واعتزازهم بمذهبه، جعلت هواهم تبعا لهواه؛ فقها وحديثا وقراءة وعقيدة.

**المطلب الثالث – أصناف النوازل العقدية بالمغرب الإسلامي:**

تنوّعت المواضيع التي تناولها المغاربة في نوازلهم العقدية؛ تنوّع متغيرات الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية عندهم، وإن كان الغالب على نوازل عوامهم مسائل مشكلة تتعلّق بباب التّصوّف، والمعارف الصوفية، وأحكام السحر والكهانة، والغالب على نوازل خواصّهم من أهل العلم؛ مسائل تتعلّق بحلّ إشكالات مختلفة في باب فهم بعض النصوص من الكتاب والسنّة، أو مسائل كلامية أو فلسفية معضلة، وهذه مجموعات مما خاض فيه أهل المغرب، مما أثبته الونشريسي في كتابه المعيار المعرِب.

**أولا**– نوازل تتعلّق بمعاني آيات مشكلة تتضمن مسائل عقدية:

من النوازل العقدية التي يتردّد تداولها بين علمائهم، مسائل تتعلّق بمعاني آيات مشكلة ذات مضمون عقدي، وعادة ما يكون مصدرها مجالس علمية في مدارس، تلقى فيها دروس التفسير؛ لأنّ التفسير ليس من اهتمامات العوام، فهو من النوازل العلمية التعليمية، وليست تعني عوام الناس إلا في النادر، وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

1. الحكمة في آية (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)[البقرة: 260].

قال الونشريسي:" سئل بعضهم عن الحكمة في قوله تعالى: (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)، مع أنّ الطير إنما شأنها الطيران، فلم قالت الآية سعيا ولم تقل طيرانا؟

فأجاب: إنما قال سعيا ولم يقل طيرانا لأنه لا يثبت نظره لاجتماع تلك الأجزاء بعضها لبعض، فعدل إلى (سعيا) ليكون أثبت له في النّظر كيف ترجع تلك الأجزاء بعضا بعضا."[3]

2. سؤال عن قوله تعالى (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ)[الصافات: 142]

وسئل عن قوله تعالى: (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ)، وقوله سبحانه: فنبذناه. فقيل له: لم خصّ النبذ بالإسناد إلى ضمير العظمة دون الالتقام؟

فأجاب: بأنْ قال: لأمرين: الأول لنبذ نعمة ظاهرة، فناسب ذلك إسناده إلى ضمير العظمة، بخلاف الالتقام، الثاني: أنّ النّبذ من الحوت بعد الالتقام أشدّ غرابة من الالتقام ابتداءً، فكانت شدّة الغرابة مناسبة للتخصيص بضمير العظمة."[4]

3. فائدة قوله تعالى (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)[يس: 79].

جاء في المعيار:" سئل الإمام أبو عبد الله المازري[5] رحمه الله عن فائدة قوله تعالى: (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)، قال: فأجبت فيه بجواب اخترعته لم يسبقني إليه أحد، وهو أنّ ابن الطيب[6] قد نصّ في شرح اللمع فقال في الصنعة يصنعها المخلوقون إنّ الصانع إذا حذق صنعته وعملها ثمّ أراد أن يعملها ثانية كان أسهل عليه وأهون من عملها أوّل مرّة، إلا أن يعرض عليه النسيان، فإذا طرأ عليه النسيان فإنّ تعلّمها ثانية يشقّ عليه. فإذا ثبت هذا ففائدة قوله (وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) الآية أنّه ينزه أن يشبه بالمخلوقين، من أن يطرأ عليه نسيان كما طرأ على المخلوقين، فلذلك ختم الآية بما ختم به."[7]

وكذلك سؤالهم عن معنى (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ)[فاطر:11].[8]ومعنى قوله تعالى (أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)[هود:73]، وغير ذلك من المسائل.

**ثانيا – نوازل تتعلّق بأحاديث مشكلة تتضمن مسائل عقدية :**

وهذا المبحث أيضا من اهتمامات خواصّ طلبة العلم، والمتصدرون للتعليم، وبالخصوص من يتصدّر لشرح الحديث وروايته منهم.

ومسائلهم في هذا الباب متعددة متنوعة، نذكر منها السؤال عن معنى تمثّل جبريل للنبي(صلى الله عليه وسلم) في صورة دحية[9]، وأسئلة عن أحاديث تتعلّق بالجنّة. وسؤالهم عن طريقة حمل بعض الألفاظ المشكلة الواردة في بعض الأحاديث؛ كحديث "يؤتى بالعبد فيخاصره ربه.. وأنّ الله تعالى على عرشه على سماواته" هل تُحمل على ظاهرها أم لا؟ ومثل معنى لفظ التّجليس في حديث سؤال القبر "أنّه يُجلس للسؤال"، والقرب المقصود في قوله"ما تقرّب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه؟"، ومعنى استعارة الرّداء والإزار في الحديث القدسي: الكبرياء ردائي؟، ومعنى قوله "النيل من أنهار

الجنّة"، ومعنى كون "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان"، ومعنى حديث "من عرف نفسه عرف ربه"، والسؤال عمّا خُلق قبل آدم عليه السلام ، ومعنى ما ورد من أنّ أهل الجنّة جرد مرد إلا الخليل وأبا بكر. والسرّ في تقسيم ورثة الجنّة إلى ثلاثة أقسام؟ والسؤال عن عدد مرات الإسراء وتفاصيل ما وقع فيه، وأخبار يأجوج ومأجوج وقوس قزح، ومعنى تصفيد الشياطين في رمضان.[10] وهذا أنموذج لكيفية علاج بعضها.

**أنموذج: معنى تصفيد الشياطين في رمضان.**

قال الونشريسي:" سئل القابسيعن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنّ الشّياطين تُصفّد في رمضان)[11] ونحن نجدها توسوس في رمضان، ونجد من المسلمين من يعصي في رمضان.

**فأجاب:** قد يوسوس وهو مصفّد، ثمّ قال: كنت في المنستير في بعض الرمضانات، وكان رجل من أهل القرآن، وكانت به جنية تصرعه. قال الشيخ: فأنا جالس حتى أتوني فقالوا لي: صُرع فلان، ثمّ سألوني عن معنى قول النّبي صلى الله عليه وسلّم، في تصفيد الشياطين، قال: فقلت لهم: الحديث حقّ، وما يصيب الإنسان في هذا عيانا فيحتمل – والله أعلم– أن يكون معنى قوله عليه السلام، (وصفدت الشياطين) أي كفرة الجنّ الذين سموا شياطين، وإنّ المؤمنين من الجنّ لا يصفّدون فيكون الوسواس وتزيين المعاصي إنما يقع من فسّاق الجنّ ومن دونهم المسلمين منهم، ويعدونها معاصي مؤمني المسلمين، فكيف مؤمني الجنّ، والكفار منهم مصفدون دون المؤمنين؛ لأنه عليه السّلام لم يقل: وصُفدت الجنّ اختصّ الشياطين، قيل له: إنّ بعض الناس قال فيه: تصفّد عن بعض الأعمال دون بعض، فقال: القول بأنّ معناه يحتمل بعض الشياطين دون بعض أولى.

وأولى من هذا أن يقال: لا علم لنا، قد قالها النبي صلى الله عليه وسلم، ورواها عنه العلماء، لأنه إذا لم يذكر لنا المعنى قد يحتمل أن يكون المعنى غير ما قلناه مما هو خير وأحسن مما تأولناه."[12]

**ثالثا – نوازل تتعلّق بأحكام بعض الألفاظ ومشروعية بعض الأذكار:**

من ذلك السؤال عن مشروعية زيادة لفظ (سيدنا) في الصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم)، أفضلية الصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم)، والترغيب فيها، وحكم من سبّ الدهر، ومسألة الفاضل والمفضول في ذكر الله. ومشروعية قول:" الحمد لله الذي لا ولي بعده".[13]

**أنموذج: ذكر الله كلّ لا يتجزّأ، ليس فيه فاضل ولا مفضول.**

جاء في المعيار سؤال لأحد الأعلام" عما قيل: إنّ ذكر الله المذكور في القرآن أفضل مما لم يُذكر في القرآن، وما وقع للقابسي من إنكار أنّ بعض القرآن أفضل من بعض وأنّ بعض الأسماء أفضل من بعض. وقال: كلّها عظيمة.

فأجاب: كلام الله المتعلّق بذاته واحد! لا يتبعّض ولا يجوز أن يقال له بعض. وأما الأجر فعلى قدر ما يرتّب الله فيه، فقد يكون في بعض التلاوة ثواب أكثر من بعض على حسب ما رتّبه المتكلّمون."[14]

**رابعا – نوازل تتعلّق بأحكام بعض العوائد:**

مثل السُّؤال عن مدى مشروعية الاحتفال بفاتح السنة الميلادية،[15] وحكم ما يهديه اليهود في أعيادهم للمسلمين.[16]

**أنموذج: الأكل مما يصنعه اليهود في أعيادهم.**

قال الونشريسي:" وسئل القاضي أبو عبد الله بن الأزرق[17] عن اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم يسمونه الفطر، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فهل يجوز قبولها منهم وأكلها أم لا؟

فأجاب: قبول هدية الكافر منهي عنه على الإطلاق نهي كراهة قال ابن رشد: لأنّ المقصود في الهدايا التودّد، لقول النبيّ(صلى الله عليه وسلم):" تهادوا تحابّوا وتذهب الشّحناء"[18]؛ يريد قد نُهينا عن موالاتهم وإلقاء المودّة إليهم لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)[الممتحنة من الآية1]..، وهل ينتهي النّهي إلى التحريم إذا كانت مما يفعلونه في أعيادهم؟ الظاهر أنّه يبلغ إلى الكراهة المغلّظة. وقال ابن عرفة تفريعا على كلام الشيخ أبي الحسن القابسي في منع قبول هدية المسلم مما يفعل في أعياد الأعاجم تشبيها بهم، فلا يحلّ على هذا قبول هدايا النصارى في أعيادهم للمسلمين، وكذلك اليهود. قال: وكثير من جهلة المسلمين يقبل ذلك منهم في عيد الفطيرة.

ولابن الحاج صاحب المدخل في ذلك تغليظ شديد ومبالغة في الإنكار على منْ قبِل ذلك منهم، خصوصا إذا كان ممن يُشار إليه من المسلمين، وتختصّ بمزيد الوجاهة فيهم، ولا شكّ أنّ من استبرأ لعرضه ودينه، وتحامى على الهجوم على حمى المتشابهات، وترفّع عن رذيلة الانتساب إلى الجهل، ودناءة القبول لهدية عدوّ الدين في مثل هذا الموضع، أولى به أن يعمل على مقتضى ما ارتضاه هذان الشيخان الجليلان، والله تعالى أعلم، وبه التوفيق."[19]

**خامسا – نوازل تتعلق بمسائل عقدية في باب التصوف:**

كالتساؤل عن مشروعية اجتماع الصوفية وما قيل في مذهبهم، وحكم من ادّعى معرفة علم الغيب، والكلام عمّا أجاب به الوغليسي عن عوائد فقراء الزوايا، والسؤال عن خصائص الذكر، والسؤال عن مدى ضرورة الشيخ لسلوك طريقة الصوفية، واختلاف آراء فقهاء المغرب والأندلس في كتاب الإحياء وإحراقه، والكلام عن طريقة الفقراء.[20]

**أنموذج: طريقة الفقراء.**

سئل السرقسطي[21] عن طريقة الفقراء. فأجاب:" .. إنّ طريقة الفقراء في الذكر الجهري على صوت واحد والرّقص والغناء بدعة محدثة، لم تكن في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار"[22] فمن أراد اتّباع السنّة واجتناب البدعة في ذكر الله والصلاة على رسوله، فليفعل ذلك منفردا بنفسه، غير قارن ذكره بذكر

غيره، وليخف ذكره فهو أفضل وخير الذكر الخفي وعمل السر يفضل عمل العلانية في النوافل بسبعين ضعفا."[23]

**سادسا – مسائل تتعلّق بعالم الجانّ والسحر والكهانة ودعوى معرفة الغيب والرقى وأفعال أخرى:**

كالسؤال عما ينطق به المصروع، هل هو من كلامه أو من كلام الجان؟ وحكم تعلّم ما يعرف بعلم جلب الجانّ، وحكم أخذ الأجرة على معالجة المصروع، وحكم الرقيا والكتابة في الحرز، وحكم الكتابة للحمّى ومعالجة المصروعين، وما يُكتب لتمتين العلاقة الزوجية، والرقيا بألفاظ غير عربية أو بالحروف مجهولة المعنى، وقراءة الخواتم، والنظر في الكفّ، والاشتغال بضرب الخطّ وغيره من أنواع الكهانة، وحكم إتيان المنجمين وتصديقهم فيما يقولون، وبناء على القبور وغيرها.[24]

**أنموذج: كذب من ادّعى معرفة الغيب.**

جاء في المعيار:" وسئل بعض الإفريقيين عن قوم يدّعون الصلاح ويقولون نعلم ما في بطون النّساء، والوقت الذي يموت فيه فلان، ووقت نزول الغيث، وقد تواترت بذلك أخبارهم.

فأجاب: هؤلاء قوم كذابون، لا يسمع منهم، ولا يجلس إليهم حين إخبارهم بمثل هذا، فقيل بل يجب هجرانهم مطلقا وهم أكثر من هؤلاء الذين ذكروا من الوهبية، لأنهم يزعمون أنهم من أهل السنّة واعتقادهم ذلك كفر؛ لأنه اعتقد خلاف نصّ القرآن فيُذكَّر فإنْ تمادى على اعتقاده فهي ردّة، ويجري على أحكام المرتدّين."[25]

**سابعا – نوازل عن رأي الشرع في بعض الحقائق الكونية:**

مثل السؤال عن مسائلكونية مثل يأجوج ومأجوج، وقوس قزح، وعن السرّ في أمره صلى الله عليه وسلم بالتضرع عند الكسوف قال(..حتى يكشف ما بكم)[26]، وطريقة

تناسل الحوت، وغيرها.[27] ويستند كلام الفقهاء عنها في الغالب على آثار واهية، إلا في النادر.

**أنموذج – يأجوج ومأجوج وقوس قزح.**

قال الونشريسي:" وسئل أبو عمران عن يأجوج ومأجوج وقوس قزح. فأجاب: أما يأجوج ومأجوج فهم من ولد يافث بن نوح. وأما القوس فقد قيل: إنّه أمان من الغرق. والله أعلم، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد لا يُسأل عمّا يفعل."[28]

**أنموذج آخر – طريقة تناسل الحوت.**

قال الونشريسي:" وسئل أبو صالح عن الحوت كيف يتناسل؟ فأجاب بأن قال: الذكر من الحوت يتقيأ من فمه، فتلقاه الأنثى بفيها وتبلعه وتضعه من مخرجها."[29]

والحقّ أنّ مثل هذه الفتاوى في مثل هذا الباب تحتاج منّا وقفة ونظرة، لعظيم خطر جرأة عالم الشريعة على غير فنونه، وقد ذكر العلماء أن من خاض في غير فنّه أتى بالعجائب[30].

**أنموذج آخر – كيفية تكوُّن الجراد.**

قال الونشريسي:" وسئل عن الجراد مماذا يتخلّق؟ فأجاب: بأنّه يخلق من الحوت، ينثرها في كلّ سنة مرّة أو مرّتين."[31]

**ثامنا – نوازل أثارها كتابيون أو فرق كلامية:**

من ذلك السؤال عن كيفية معاملة معتنقي المذهب الوهبي من الخوارج[32]، ومنها بعض المسائل والشبه التي أثارها بعض الكتابيين[33]، منها ما ذكره الونشريسي من مناظرة بين ابن رشيق[34] وقسيس؛ مفادها أنّ القسيس أورد شبهة على العلامة ابن رشيق بخصوص ما يذكره المسلمون من عجز البشر عن معارضة القرآن مع مضي قرون متتابعة

وتوفّر الداعي على المعارضة؛ فذكر البيتين المشتبهي الطرفين الَّذَين أنشدهما الحريري في مقاماته متحديا أنْ يُؤتى لهما بثالث، وهما:

سِـــمْ سِمَةً تَحْسُـــــنُ آثـارُها *** واشْكُرْ لمنْ أعطى ولوْ سِمسِمَهْ

والمكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لا تأْتِهِ *** لتَقْتَني السّـــــؤدَدَ والمِكرُمَـهْ

قال القسيس:" وقد مضت بعد الأعصار، وانقرضت الأجيال، فلم يأت أحد لهما بثالث كما قال، لا في عصر، ولا بعد عصره على كثرة درْس الناس لها وتداولها ..." قال ابن رشيق:" فقلت له: أنا أذكر بيتا ثالثا لهما ولا أذكر قائله، ولم أرَ أنْ أنسبه لنفسي في الوقت، لأنّي قدّرت أنّه إنْ فعلت ذلك لا يقع منه مَوْقعا مؤثرا ثمّ أنشدته:

والمِهْرَ مَهْرَ الحُور وَهْو التُّقى *** بَادِرْ البكرة والمهرمة

فلمّا سمعه وأعدته عليه حتى فهمه فكأنما ألقمته حجرا، ورأيت فيه من الانكسار لذلك ما لم أره عند سماع الحجج العقلية والمآخذ الأصولية.."[35]

**تاسعا – نوازل تتعلّق بمسائل كلامية وفلسفية مشكلة:**

منها أسئلة وإشكالات في المنطق والفلسفة والكلام، وكلام حول قول المتكلمين: إنّ القدرة لا تتعلّق بالمحال لذاته، والرّدّ على بعض مزاعم الغلاة في محبة علي وتقديسه، ومسألة الذهول عن وجه الدّلالة على صدق الأنبياء، وإنكار كرامات الأولياء، ومسائل تتعلّق بعلم الغيب والمعجزات والكرامات، وضوابط التكفير.[36]

**أنموذج – ومعنى زيادة الإيمان ونقصانه.**

قال الونشريسي:" وسئل عن الإيمان هل يزيد وينقص أم لا؟

فأجاب: مذهب جماهير السّلف والمحدّثين وطائفة من المتكلمين أنّه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، قال الله تعالى: (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) ... ونظائر ذلك من الآيات الكريمات. وقد ذهب جمهور أصحابنا المتكلّمين وغيرهم أنّ نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنّه متى قبل الزيادة كان شكّا وكفرا.

وقال بعضهم نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولكن يزيد بمتعلقاته وثمراته، وعليه حملوا الآيات والأحاديث وكلام السلف المصرحات بزيادته. والمختار أنّ نفس التصديق يزيد وينقص لا نقص تردد وشكّ، بل زيادته بمعنى بُعْدِ قبول الشكّ والتزلزل والشبه، ونقصه بمعنى تطرّق ذلك إليه، ولا يشكّ عاقل في أنّ إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان أرسخ من إيمان آحاد النّاس، لهذا قال يوم الإسراء ما قال، وقال يوم الحديبية ما قال، حين كاد غيره أن يلج متحيرا في ذلك والله أعلم."[37]

## المطلب الرابع– مناهج ونماذج المتناولين لهذه النوازل:

### أولا – مناهج فقهية في علاج النوازل العقدية:

وهو منهج المتقدمين في أساليب علاج هذه النوازل، قبل فشو المناهج الكلامية، والأساليب المنطقية، وهي طريقة المفسرين وشراح الحديث في تناول هذه المسائل، وأشهر أعلام هذه الطريقة من المغاربة ابن أبي زيد القيرواني، وبعض المتقدمين من أعلام الفقه في المغرب الإسلامي.

### أنموذج: كيفية التعامل مع معتنقي المذهب الوهبي[38].

قال الونشريسي:" وسئل اللخمي عن قوم من الوهبية سكنوا بين أظهر أهل السنة زمانا وأظهروا الآن مذهبهم، وبنوا مسجدا يجتمعون فيه ... ويأتي الغرباء من كل جهة كالخمسين والستين، ويقيمونعندهم، ويعملون لهم بالضيافات، وينفردون في الأعياد بموضع قريب من أهل السنّة. فهل لمن بسط الله يده في الأرض الإنكار عليهم، وضربهم وسجنهم حتى يتوبوا من ذلك؟

فأجاب: إذا كان الأمر كما ذكرت فهذا باب عظيم يُخشى منه أنْ تشتدّ شوكتهم، ويُفسدوا على الناس دينهم، ويميل الجهلة إليهم، ومن لا يميّز، فواجب على من بسط الله يده في الأرض أنْ يستهينهم. فإن لم يتوبوا سُجنوا وضربوا. ويبالغ في ذلك، فإن لم

ينتهوا فقد اختلف في قتلهم. وعن ابن حبيب يُترك من تاب منهم إلا أنْ تكون جماعة في موضع، فلا يُترك. وإن تاب، حتى يتفرّق جمعهم، ويشتهر فساد اعتقادهم خشية التغرير بإضلالهم وهم أشدّ في كيد الدين من اليهود والنصارى للمعرفة بكفرهم، ولا يلتبس أمرهم. وهؤلاء يقولون نحن مسلمون نقرأ القرآن ونؤمن بمحمد ويخالفون... "[39] إلى آخر جوابه.

ولا يخفى ما في هذا الجواب من بساطة في التعبير، وخلوّه مما يحتاج إلى البيان والتفسير، ومن غامض الألفاظ وعميق المصطلحات، ولعلّ طبيعة موضوع النازلة ساعدت على ذلك.

**ثانيا – مناهج كلامية في علاج النوازل العقدية:**

أنموذج: تعليق على قول المتكلمين : أنّ القدرة لا تتعلّق بالمحال لذاته.

قال الونشريسي:" وسئل الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله الشريف ابن سيدي عبد الله الشريف عن مسألة من أصول الدين وردت عليه من فقهاء بجاية نصّها: حفظ الله كمالكم، ويسّر آمالكم، في مسألة رجلين تحاجّا في قول المتكلمين إنّ القدرة لا تتعلّق بالمحال لذاته كالجمع بين الضدّين، فقال أحدهما إنّ الله لا يقدر على الجمع بينهما ولو أراد ذلك، واحتجّ في ذلك بأنْ قال: إنْ كان قادرا على الجمع كان قادرا على أن يخلق مثله، لأنّ ذلك كلّه من المحال لذاته، وقال الآخر نعلم أنّ القدرة تتعلّق بالمحال ولكنه على تقدير أن لو سبق في علم الله تعالى أن يجمع بينهما لجمع ولقدر على ذلك. وهو قول القائل أوّلا إنّه لا يقدر على الجمع وإنّ ذلك فيما يجب اعتقاده عنده مما لا يباح أو يقال شرعا أم لا؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأجاب –رضي الله عنه– بما نصّه: المعتقد الذي لا يصحّ غيره أنّ المحال لذاته لا تتعلّق به قدرة، وهذه قضية يكفي في بيان صدقها تصور طرفيها، والتردد فيها ناشئ عن عدم تصورهما على التحقيق. ويتبين ما قلناه بتصوّر معنى المحال ومعنى القدرة فنقول: المعلوم إمّا أن يكون قابلا للعدم أم لا، فغير القابل للعدم إما أن يكون قابلا للوجود أم

لا، فغير القابل للوجود هو المعبر عنه بالمحال لذاته وبالمستحيل، والقابل للوجود هو المعبّر عنه .... إلى آخر كلامه في بسط الجواب.(40)

والحقّ أنّ هذا الجواب لا ينتفع به إلا من كان نبيها حاذقا في صناعة المنطق والكلام والفلسفة، وجهة السؤال -كما هو ظاهر- من أهل هذا الشأن، غير أنّ الاستفادة منه تبقى حكرا على طبقة علمية مخصوصة، ولا ينفع به عوامّ الناس بحال، والموضوع كثيرا ما يتردد في أوساطهم، وعلى ألسنتهم.

وقد استفحل هذا المنهج في الأوساط العلمية حتى غدا العلم دُولة بين من يعرف المنطق منهم، وأضحى المنطق والمصطلحات الكلامية هي لغة العلم الجديدة فلا يفهم دقيق مسائله من لم يحسن هذه اللغة، وهذه ظاهرة ضج منها طائفة من العلماء، فألفوا في نقدها والكرّ عليها، وانتصر لها آخرون، ومما يذكر في هذا الباب تلك المناظرة النظمية اللطيفة التي وقعت بين العلامتين عبد الكريم المغيلي، والجلال السيوطي:

فقد ألّف السيوطي مؤلفا في تحريم النّظر في المنطق، فراسله الشيخ المغيلي قائلا:

سمعت بأمـــــر ما سمعت بمثله *** وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المـــــرء في العلم حجة *** وينهى عن الفرقان في بعض أمره
هل المنطـــــق المعني إلا عبـارة *** عن الحق أو حقيقة حـين جهله
معانيه في كل الكـــــلام فهل ترى *** دليلا صحيـــــحا لا يرد لشكله
أريني — هـداك الله – منه قضية *** على غير هـــــذا تنفها عن محله
ودع عنـــك ما أبدى كفور وذمه *** رجـال وإن أثبت صحـــة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم *** دليلا على شخـص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن *** به لا بهم إذ هـــــم هداة لأجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم *** وكم عالم بالشـــــرع باح بفضله

فأجابه الإمام جلال الدين السيوطي بقوله:

حمدت الله العرش شكـرا لفضله *** وأهدى صـــــــلاة للنبي وأهلـــه

عجبت لنظـــم مـا سمعت بمثله *** أتاني عن حـــــبر أقـر بفضلـه
تعجب مني حـــين ألفت مبـدعا *** كتابا جمـــــوعا فيه جـم بنقلـه
أقر فيه النهي عن علـــــم منطق *** وما قالــه من قـال من ذم شكلـه
سماه بالفرقـــان يا ليت لم يكن *** فذا وصف قـرآن كريـم لفضلـه
وقد قال محتجـا بغـــــير رواية *** مقالا عجيـبا نائيـــا عن محلـه
ودع عنك ما أبدى كفور وبعد ذا *** خذ الحـــق حتى من كفـور بختلـه
وقد جاءت الآثار في ذم من حوى *** علـــوم يهـود أو نصـارى لأجلـه
يحـوز بـــه علمـا لديـــه وإنه *** يعذب تعـــذيبا يليـــق بفعلـه
وقد منع المختـــار فاروق صحبه *** وقد خط لوحـــا بعـد توراة أهله
وكم جاء من نهي اتبـــاع لكـافر *** وإنكان ذاك الأمـر حقـا بأصله
أقمت دليـــلا بالحديث ولم أقم *** دليلاعلى شخـص بمذهب مثله
سلام على هـــذا الإمـام فكم له *** لدي ثنـــــاء واعـتراف بفضله

**ثالثا – مناهج كشفية صوفية في علاج النوازل العقدية:**

هو ضرب فريد في مناهج علاج النوازل مما سُجل في المغرب الإسلامي، أحببت ألاّ أفوّت في هذا المقام ذكره والتنبيه عليه، ولا يرجع عنصر الغرابة فيه إلى طبيعة هذه النوازل؛ إذ الغالب منها مسائل علمية مشكلة مألوفة في التاريخ العلمي للحضارة الإسلامية، وإنّما المستغرب فيها هو الجهة التي تصدّت لحل مشكلها، وأبرز ما يمثّل لهذه الظاهرة هو ما ورد في كتاب (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ) الذي ألّفه العلاّمة الفقيه أحمد بن المبارك اللمطيالسجلماسي[41]، ولا بأس من إيراد بعض المسائل العقدية المعروضة فيه، ومنهج الشيخ في الإجابة عنها، مع تعليقات الفقيه على ذلك.

والطريقة التي انتهجت في علاج كثير من النوازل العقدية في هذا الكتاب، هي أنّ العلامة أحمد بن مبارك السجلماسي، وهو من علماء زمانه بالمغرب الإسلامي، التقى شيخا تنسب إليه الولاية، وهو سيدي عبد العزيز الدباغ، فذكر أنّه اختبره في بداية

أمره، فلما علم رسوخ قدمه في الولاية، وكشفه الصريح، بدأ يسأله عما حارت عقول العلماء فيه من معضل المسائل العلمية عبر التاريخ الإسلامي، والشيخ يجيبه عن كلّ ذلك، على نحو يرتضيه المنصفون من العلماء والأولياء على السواء، وميزة أكثر أجوبته إمكان الوقوف على صحتها أو رجحانها بأدلة قوية من مصادر التشريع الإسلامي؛ من كتاب وسنة وإجماع، وغير ذلك.

وهو ما حرص العلامة أحمد ابن مبارك السجلماسي على تسجيله في تعاليقه على أجوبة الشيخ، وهذه بعض النماذج الموضحة للمنهج المتناول لحل مشكل تلك النوازل:

**النموذج الأول – منهج التعامل مع أحاديث الصفات بين التفويض والتأويل:**

وهذه مسألة كانت ولا تزال نازلة منذ قرون طويلة، لكثرة ما سكب فيها من حبر، وكثرة ما أريق فيها من دماء، ووفرة ما خدشت فيها من أعراض العلماء.

يقول الشيخ أحمد بن المبارك:" سألته عن أحاديث الصفات؛ هل الواجب فيها التفويض الذي هو طريق السلف، أو التأويل الذي هو طريق الخلف؟

فقال رضي الله عنه: الواجب فيها التفويض، وشأن الربوبية عظيم، ولا يقدر العباد قدرها، ولا يطيقون الوصول إلى شيء من كنهها.."[42]، ثمّ ذكر له أمثلة حسية تعلّل سبب اختياره، إلى أن قال:"فإذا كان هذه في الحادث مع الحادث، فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث؟!

فالواجب على العباد إذا سمعوا شيئا من أحاديث الصفات أن ينزّهوه تعالى عن الظاهر المستحيل، ويفوّضوا معناه إلى الله عز وجلّ."[43]

ثمّ علّق ابن المبارك على ذلك بقوله:" والتفويض هو قول مالك وسفيان ابن عيينة وسفيان الثوري وحماد ابن زيد وحماد ابن سلمة وشعبة وشريك وأبي عوانة والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخاري والترمذي وابن المبارك وابن

أبي حاتم، ويونس بن عبد الأعلى، وهو قول القرون الثلاثة الذين هم خير القرون.."[44]، وأورد أقوال بعض الأئمة المؤيدة لذلك.[45]

**النموذج الثاني – حديث (الحجر الأسود يمين الله في أرضه):**

قال ابن المبارك:" وسألته رضي الله عنه عن حديث : (الحجر الأسود يمين الله في أرضه)[46]؛ فقال رضي الله عنه:" هو على التشبيه، فإنّ من أراد أن يدخل في حرمة ملك وجنابه وحِمَاهُ بادر فقبّل يمينه، وكذا من أراد أن يدخل في رحمة الله وكنفه فليقبّل الحجر الأسود، فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك..." علّق ابن مبارك على هذا الكلام بقوله:" وكذا ذكر الغزالي في تأويله حرفا حرفا، فانظره في كتاب التفرقة، والله تعالى أعلم" [47]

**النموذج الثالث – براءة يوسف من الهمّ بالفاحشة:**

قال ابن المبارك:" وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى: (وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) [يوسف24]؛ ما الذي همّ به؟ فقال رضي الله عنه: همّ بضربها، فسألته عما يذكره بعض المفسرين في ذلك، فأنكره غاية الإنكار. وقال: أين العصمة والولي إذا وقع له الفتح .... وقد يبلغ الوليّ إلى حالة يستوي في نظره محلّ الشهوة وغيره، حتى يكون فرج الأنثى وهذا الحجر – يشير إلى حجر بين يديه- بمثابة واحدة... وهو إنما ينظره بنور الله الذي لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام أبدا، فإذا كان هذا في حقّ الولي فكيف بالنبي المعصوم؟!.."[48]

والعصمة من الهمّ بالفواحش من خصائص الراسخة في المفهوم الإسلامي للنبوة[49].

**ملاحظات على هذا المنهج:**

وهذا منهج له ما له وعليه ما عليه؛

أمّا ما له، فهو ذلك الصفاء وتلك البساطة، وكثير من الملابسات والتعليلات العرفانية في حل تلك المعضلات.

وأما ما عليه؛ فهو عدم حجّية كثير من تلك الأخبار التي تواكب حل تلك المسائل؛ لعدم استنادها إلى نقول، وافتقارها إلى شهودٍ عدول من كتاب وسنّة، وإن كان كثير منها لا تقف من النصوص الصحيحة موقف المعارض المناقض، وقديما قرّر شيوخ هذه الطائفة كالجنيد البغدادي[50] وغيرهبأن طريقتهم مضبوطة بالكتاب والسنة.[51]

أمّا من وقر في قلبه صدق الشيخ وبانت له أمارات ولايته وصدقه فهو بالخيار بين تصديقه، أو التوقّف في الأمر من باب الاحتياط.

## المطلب الخامس– نموذج علاجي مقارن:مسألة مشروعية الحضرة الصّوفيةبين المنهج العرفاني، ومنهج الفقهاء,

تناول العلامة السّرقسطي الكلام على الحضرة الصوفية فقال:" .. إنّ طريقة الفقراء في الذكر الجهري على صوت واحد والرّقص والغناء بدعة محدثة، لم تكن في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار" فمن أراد اتّباع السنّة واجتناب البدعة في ذكر الله والصلاة على رسوله، فليفعل ذلك منفردا بنفسه، غير قارن ذكره بذكر غيره، وليخف ذكره فهو أفضل وخير الذكر الخفي وعمل السر يفضل عمل العلانية في النوافل بسبعين ضعفا."[52]

ونقل صاحب الإبريز كلام شيخه في هذا الموضوع فقال:

"وسمعته رضي الله عنه يقول في سبب الحضرة: إن الحضرة لم تكن في القرن الأول يعني قرن الصحابة، ولا في القرن الثاني، يعني قرن التابعين، ولا في القرن الثالث، يعني قرن تابع التابعين، وهي خير القرون كما شهد به الحديث الشريف[53].

وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة، قال رضي الله عنه: فكرهت أن أجيبه بصريح الحقّ وأنا عامّي فلا يقبله مني.

فقلت: هذه المسألة يُسأل عنها علماؤنا رضي الله عنهم، هل فعلها النبي (صلى الله عليه وسلم) أو لم يفعلها قطّ، فإن قالوا لم يفعلها قطّ سألناهم هل فعلها أبو بكر رضي الله عنه ...عمر ...عثمان ...علي ...أحد من الصحابة...التابعون... أتباع التابعين.. فإنّ قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا أنّ ما لم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه.

قال رضي الله عنه: وإنّما ظهرت الحضرة في القرن الرابع، وسببها أنّ أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى المفتوح عليهم كان لهم أتباع وأصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض الأحيان ربّما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى، قال: والملائكة عليهم الصلاة السلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها، فترى ذاته تتحرّك يمينا وشمالا، وتتحرك أماما وخلفا، فكان الولي من هؤلاء الخمسة إذا شاهد ملكا على تلك الحالة تعجبه فتتأثر ذاته كما تتحرك ذات الملك ... وهو لا شعور له بما يصدر منه... ولا شكّ في ضعف من كانت هذه حالته وعدم قوته، فإذا رآه أتباعه يتحرّك بتلك الحركة تبعوه، فهو يتحرّك لحركة الملك، وهم يتحرّكون لحركته، ويتزيّون بزيّه الظاهر، ثم هلك الأشياخ الخمسة أهل الباطن والصّدق رضي الله عنهم، فاشتغل أهل الزّي الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها، وجعلوا لها آلة، وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل، فقد علمت أنّ سببها ضعف من الأشياخ المذكورين، أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم، وأهل القرون الثلاثة رضي الله عنهم لم تكن في أزمنتهم ولا سُمِعت عن أحد منهم والله أعلم."[54]

والحقّ أنّ الموضوع يحتاج إلى مزيد بسط، مع مزيد تمثيل وتعليل؛ حتّى تتضح جوانب أخرى من الموضوع، خصوصا وأنّ الكتابة والتأليف في هذا الفنّ يتنوع أسلوبا ومنهجا وترتيبا تبعا لطبيعة المخاطَبين، وتكوين المفتين، وزمانهم ومكانهم، وذلك ما ننوي بسطه في غير هذا الموضع.

**خاتمة وتوصيات:**

والذي يجدر التنويه به في هذا التّنوّع المنهجي في علاج النوازل العقدية، هو ضرورة استثمار هذه المناهج الثلاثة كلّ فيما يصلح له، فالذي يناسب العوام وغيرهم من أصناف العلماء هو أسلوب الفقهاء والمحدثين، والمتقدّمين من علماء الأمّة، وهو الأسلوب الذي يعمّ نفعه، خصوصا وأنّ عموم الحاجة إلى حلول تلك المسائل هي من مميزات مفهوم النازلة.

والذي يناسب المحاورات المنطقية والفلسفية والكلامية، هي أسلوب المتكلّمين، فهي اللغة التي يفهمونها، والمنطق الذي يذعنون له.

والذي يناسب بعض الرّاسخين في العلم هو ذلك الأسلوب العرفاني المنضبط، بالضوابط التي وضعها له أهله، على ما قرّره أئمة هذا الشّأن من اشتراط تأييد نصوص الشريعة له؛ كالذي ذكر عن الدّاراني[55] من قوله:" تُعْرَضُ عَليَّ النُّكتةُ من نُكَتِ الْقَوم فلا أقبلها إلا بشَاهِدَيْ عَدْلٍ: الكتاب والسنة."[56]

كما أنّ الأحرى بنا استثمار هذا التراث النوازلي المغاربي في باب العقائد، واستثارته بجميع اتّجاهاته كلّ فيما يصلح له، وتفعيله في علاج كثير مما بقي من تلك الشبه، بدل إهماله واستيراد علل الآفاق واستيراد أدويتها، ولا ذنب للعوام في الإعراض عن أدوية الصّيدلي الذي يضن بها عليهم.

**هوامـــش:**

(1) النّازلةُ في اللغة: الشديدة من شدائد الدهر تَنْزِلُ بالقَوْم وجمعُها: النَّوازِل. ينظر مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2- 1406هـ - 1986 م، و1/ 864، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تح: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت: 7/ 367، و381/8، وتطلق في

اللغة أيضا على الواقعة والقارعة والحائنة والدهر والعظيمة والشديدة والصاقرة والملمة والجائحة والشديدة من شدائد الدهر، وغيرها على ما بينها من الفروق اللغوية مما هو مبثوث في بطون قواميس اللغة.

(2) ينظر التعريفات الفقهية (ص 224)، محمد عميم الإحسان المجدديالبركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م).ط1، 1424هـ - 2003م.

(3) المعيار: 345/12.

(4) المعيار:159/11.

(5) محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري، أبو عبد الله (536 – 453)هـ: محدث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر) (Mazzara) بجزيرة صقلّيّة، ووفاته بالمهدية. له (المعلم بفوائد مسلم) في الحديث، و(التلقين) في الفروع، و(الكشف والإنباء) في الرد على الإحياء للغزالي، و(إيضاح المحصول في الأصول) وكتب في الأدب. وقد صنف حسن حسني عبد الوهاب في سيرته كتابا بعنوان: (الإمام المازري).الأعلام للزركلي بتصرف(6/ 277).

(6) الظاهر أنه القاضيأبو بكرمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفرالباقِلَّانِي(403 – 338)؛ لأن الونشريسي لم يكن أحدا بهذه الكنية في المعيار غيره، وهو مالكي من كبار علماء الكلام، انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه (إعجاز القرآن). الأعلام للزركلي بتصرف (6/ 176).

(7) المعيار: 344/12.

(8) المعيار:93/11 و159/11.

(9) هو الصحابي الجليل " دحية بن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبى، أسلم قديمًا، وشهد مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مشاهده كلها بعد بدر، وأرسله رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بكتاب إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى هرقل، وحديثه فى الصحيحين، وكان جبريل، عليه السلام، يأتىالنبى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فى صورته، وكان من أجمل الناس." تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق

عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: (1/ 185).

(10) ينظر المعيار: 19/11، و21/11 و123/11 و247/11، و253/11، و92/11-93، و182/11، والمعيار:303/11، و9/11، و361/11، والمعيار: 190/12، 375/12 و377/12، و12/ 380، ومواضع أخرى.

(11) لم أقف عليه بهذا اللفظ والحديث في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : 2/ 758، رقمه: 1079.

(12) المعيار92/11-93.

([13]) ينظر المعيار170/11-335.

([14]) ينظر المعيار170/11.

([15]) ينظر المعيار150/11.

([16]) ينظر المعيار111/11.

(17) هو " أبو عبد الله محمَّد بن علي: عرف بابن الأزرق الغرناطي قاضي الجماعة بها ... أخذ عن ابن فتوح وانتفع به وأبي عبد الله السرقسطي وأبي الفرج عبد الله البقني وأحمد بن أبي يحيى الشريف التلمساني وأبي إسحاق العبدوسي وغيرهم وعنه الحافظ ابن داود وغيره. ألّف بدائع السلك في طبائع الملك جمعه من مقدمة ابن خلدون وغيرها ..وروضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام مؤلف ضخم لم يؤلف في فنه مثله، وله شرح حافل على المختصر سماه شفاء الغليل، وله فتاوى بعضها منقول في المعيار، ولما استولى الطاغية على بلاد الأندلس انتقل منها إلى تلمسان ثم إلى المشرق وتولى قاضي القضاة ببيت المقدس به، توفي سنة 895 هـ[1489م]." شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 / 1424 هـ - 2003 م، 2ج (1/ 377- 378).

(18) الحديث مروي من هدة طرق وبصيغ متقاربة ، وهذه الصيغة من حَدِيث عطاء الخراساني رفعه: «تَصَافَحُوا يَذْهَبُ الْغِلُّ، وَتَهَادُوا تَحَابُّوا وَتَذْهَبُ الشَّحْنَاءُ» . رَوَاهُ مَالك فِي «الْمُوَطَّأ»؛ ذَكَرَهُ فِي أَوَاخِرِ الْمُكَاتَبِ، قال ابن الملقن :"وَعَطَاء هَذَا يُرْسل عَن الصَّحَابَة (ويعنعن)". البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ)، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، ط1، 1425هـ–2004م: 7/ 118. قلت: الحديث بصيغته المشتهرة لا ينزل عن مرتبة الحسن، وأنا بهذه الزيادة ففيها نظر من جهة السند، ومعناها صحيح لكثرة شواهدها.

(19) المعيار111/11.

(20) ينظر المعيار 162/11، 166، 117، 293/12 و184-185.

(21) هو " أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الأنصاري السرقسطي الغرناطي: عالمها ومفتيها وصالحها الإمام الفقيه العمدة العلامة الفاضل الزكي القدوة أخذ عن ابن سراج وغيره. وعنه ابن الأزرق والقلصادي لازمه وانتفع به وأثنى عليه في رحلته. كان من أحفظ الناس بمذهب مالك، نقل عنه المواق في مواضع من كتابه سنن المهتدين. مولده في ربيع الأنور سنة 784 هـ وتوفي سنة 865 هـ[1460م]." شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: (1/ 376).

(22) رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت1162هـ)، المكتبة العصرية ، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، 1420هـ - 2000م: (1/ 221).

(23) المعيار148/11.

(24) ينظر المعيار23/11 و152/11 و171/11 و173/11 و182/11، والمعيار55/12و366/12 وغيرها.

(25) المعيار: 11/ 166.

(26) من حديث مخرج في الصحيحين وغيرهما، ولفظه في صحيح البخاري: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ». الجامع المسند الصحيح المختصر ..(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله

البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ : 2/ 39، ورقمه: 1063.

(27) ينظر المعيار11/ 95 و182 و259.

(28) المعيار182/11.

(29) المعيار: 95/11.

(30) مقولة ينسبها بعض العلماء لابن تيمية، ينظر (فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353هـ)، تح: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، 6ج: 4/ 39 ) ولم أقف عليها في شيء من كتبه، وقد وقفت على العبارة عند ابن حجر العسقلاني ذكرها في حق العلامة الكرماني، ينظر (فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليقات ابن عبد الله بن باز، 13ج: 584/3 ).

(31) المعيار96/11. قلت: والحقّ أنّ مثل هذه الفتاوى في مثل هذا الباب تحتاج منّا وقفة ونظرة، لعظيم خطر جرأة عالم الشريعة على غير فنونه، وقد ذكر العلماء أن من خاض في غير فنّه أتى بالعجائب. ولعلّ مثل هذه الفتاوى هي ما حمل بعض العلماء على المعارضة الشديدة للتفسير العلمي والإعجاز العلمي.

(32) المعيار168/11-169.

(33) المعيار154/11.

(34) هو : " الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي (390 – 463هـ): أديب، نقاد، باحث. كان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة بالجزائر .. مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة 406 ومدح ملكها، واشتهر فيها. ثم أقام بمازر في صقلّيّة وتوفي بها. من كتبه (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و (قراضة الذهب) في النقد، و (الشذوذ في اللغة) و (أنموذج الزمان في شعراء القيروان) و(ديوان شعره) و(ميزان العمل في تاريخ الدول) و (شرح موطأ مالك) و (الروضة الموشية في شعراء المهدية) و (تاريخ القيروان) و (المساوي) في السرقات الشعرية.." عن الأعلام للزركلي بتصرف (2/ 191).

(35) يُنظر المعيار155/11، وممن زاد عليهما أيضا الأديب الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المدرس الرحبي المعروف بابن المَتَّنة بقوله:

ما الأَمَةُ الوَكْعـاءُ بين الورى *** أَخَسَّ مِن حُرٍّ أخي مَلأَمَهْ

فَمَهْ إذا استُجديتَ عن قَوْلِ لا *** فالحُـرُّ لا يَمْلأُ منها فَمَهْ

ينظر خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصبهاني: في ترجمة الفقيه ابن المَتَّنة، وكذا البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت : 13/ 17.

(36) ينظر المعيار: 74/12، و162، 233، و369 و376/12-377، المعيار: 232/11، و248.

([37]) المعيار 377/12.

([38]) أورد الونشريسي الكلام عن هذه الطائفة في عدة مواضع من كتابه المعيار، ونسبهم إلى الروافض قال ".. قوم من الإباضية تمسكوا بمذهب الوهبية، وهم طائفة من الرافضة بالمغرب" المعيار (2/ 445)، وفي سؤال وجه للخمي أنهم "قوم من الإباضية انتحلوا مذهب الوهبية وسكنوا بين أظهر المسلمين مدة من السنين" المعيار (2/ 446)، وهي نسبة مستغربة، بالنظر إلى التباين الكبير بين عقائد الروافض وعقائد الإباضية المنسوبين إلى الخوارج، اللهم إلا إن كان المقصود اجتماعهم على رفض إمامة بعض الخلفاء الراشدين. والذي في كتب الفرق أن الوهبية أو الوهابية إحدى طوائف فرقة الإباضية، ينسبها بعضهم إلى ابن وهب الراسبي الذي تولى أمرهم في واقعة النهروان التي قاتلوا فيها عليا رضي الله عنه، ومنهم من ينسبهم إلى عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم، ويسمونهم أيضا بالوهابية، أو نسبة إلى ابنه وخليفته عبد الوهاب بن رستم، وهي الطائفة الباقية من الإباضية بالمغرب الإسلامي.

([39]) المعيار168/11.

([40]) ينظر المعيار 12/ 233-236.

(41) هو فقيه مالكي، عارف بالحديث والتفسير. ولد ونشأ في سجلماسة وانتقل إلى فاس سنة 1110 فقرأ بها وأقرأ وتقدم حتى صرح لنفسه بالاجتهادالمطلق، وتوفي بها. له كتب، منها (الإبريز) جزآن جمع فيه كلاما لشيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ، ومساجلات بينهما، و (رد التشديد في مسألة التقليد) و (إزالة اللبس عن المسائل الخمس) وتأليف في قوله تعالى (وهو

معكم أينما كنتم) وتقاييد وأجوبة .. ومنها (تقييدات على السلم للأخضري) واللمطي نسبة الى لمط (بفتحتين) من قرى سجلماسة أيام عمرانها.الأعلام للزركلي بتصرف (1/ 202).

(42) ينظر المسألة في كتاب (الإبريز: ص29).

(43) الإبريز: ص30.

(44) الإبريز: ص30.

(45) ينظر المسألة في (الإبريز: صص29-31).

(46) الحديث في مستدرك الحاكم بلفظ" عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْتِي الرُّكْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ لَهُ لِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَتَكَلَّمُ عَمَّنِ اسْتَلَمَهُ بِالنِّيَّةِ، وَهُوَ يَمِينُ اللهِ الَّتِي يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ." المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 ه)، دار المعرفة – بيروت، د. يوسف المرعشلي.(مصور عن الطبعة الهندية ) : (1/ 457)، وقال الحافظ العراقي:" حَدِيث «الْحجر يَمِين الله فِي الأَرْض» أخرجه الْحَاكِم وَصَححهُ من حَدِيث عبد الله بن عمرو" المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت806ه)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1426 ه - 2005 م: ص 122. قلت : والحديث بمجمل طرقه لا يقل عن مرتبة الحسن.

(47) الإبريز ص163.

(48) الإبريز ص234.

(49) ينظر تقرير ذلك في : روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت 1127ه)، دار الفكر – بيروت: 1/ 35، و فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت: 3/ 17، وغيرها من التفاسير.

(50) هو " الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم(ت 297): صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في

علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محميّ الأساس من شُبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. له (رسائل) منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. وله (دواء الأرواح)" الأعلام للزركلي بتصرف (2/ 141)

(51) قال أبو القاسم الجنيد البغدادي:" عِلْمُنَا مَضْبُوطٌ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ لَا يُقْتَدَى بِهِ." حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ)، دار السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م (10/ 255). وقال أبو سليمان الداراني:" رُبَمَا يَقع فِي قلبِي النُّكْتَة من نكت الْقَوْم أَيَّامًا فَلَا أقبل مِنْهُ إِلَّا بِشَاهِدين عَدْلَيْنِ الْكتاب وَالسّنة." الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ)، تح: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، ط1/ 1403، 2ج: (1/ 95- 96). وَقَالَ صَاحبه أَحْمد بن أبي الْحَوَارِي " من عمل بِلَا اتِّبَاع سنة فَبَاطِل عمله"(96/1)، وقال سهل بن عبد الله التستري: " كل وجد لَا يشْهد لَهُ الْكتاب وَالسّنة فَهُوَ بَاطِل " الاستقامة (2/ 150).

([52]) المعيار148/11.

(53) أخرج مسلم في صحيحه من حديث ..... أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ" صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 5ج: (4/ 1963)

(54) الإبريز ص386.

(55) هو أَبُو سُليمان الدَّاراني(ت 215هـ) ؛ "عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسيالمذحجي: زاهد مشهور، من أهل داريّا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده. كان من كبار المتصوفين. له أخبار في الزهد. من كلامه: (خير السخاء ما وافق الحاجة)." الأعلام للزركلي (3/ 293-294).

(56) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2/ 1393 – 1973: 2/ 40.

**مراجع البحث** :


1. الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ، محمد بن المبارك، المكتبة العصرية – بيروت، 2007-1428.
2. الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ)، تح: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط1/ 1403، 2ج
1. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15/ 2002م.
2. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.(د.ت)
3. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ)، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض-السعودية، ط1، 1425هـ-2004م.
4. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م).ط1، 1424هـ - 2003م.
5. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
6. الجامع المسند الصحيح المختصر ..(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

7. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ)، دار السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م.
8. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت 1127هـ)، دار الفكر – بيروت.
9. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 / 1424 هـ – 2003 م، 2ج.
10. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 5ج.
11. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليقات ابن عبد الله بن باز، 13ج.
12. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت.
13. فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت 1353هـ)، تح: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1426 هـ – 2005 م، 6ج.
14. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تح: د.مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت
15. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت1162هـ)، المكتبة العصرية ، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، 1420هـ – 2000م.
16. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2– 1406هـ – 1986 م،

17. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2/ 1393 – 1973.
18. المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ)، دار المعرفة – بيروت، د. يوسف المرعشلي.(مصور عن الطبعة الهندية).
19. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ)، خُرِّج بإشراف د.أحمد حجّي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية – ودار الغرب الإسلامي/ بيروت - (1401-1981).
20. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت806هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.